فاغنر

"ميليشيا الجيش الروسي في سوريا"

مركز الخطابي للدراسات
AL-KHATTABI KRW FOR STUDYING REVOLUTIONARY WARS
alkhattabirw

فاغنر

ميليشات الجيش الروسي في سوريا

AL - KHATTABI
KRW
FOR STUDYING REVOLUTIONARY WARS
alkhattabirw

مقدمة:

برز اسم «فاغنر» لأول مرة في ربيع عام 2014، أثناء القتال في شرق أوكرانيا، ثم ذاع صيتها مع مشاركة عناصرها في أعمال القتال والتدريب والحراسة في سوريا منذ العام 2015. وسنحاول في هذه المادة التعرف على التوصيف الفعلي «لفاغنر» ومدى ارتباطها بالقوات الروسية الرسمية، كما سنتعرف على أبرز نشاطات وأعداد وخسائر المجموعة الروسية خلال الثورة السورية.

فاغنر النشأة والتوصيف:

ظهرت «فاغنر» على الساحة الدولية لأول مرة إلى جانب الانفصاليين الموالين لروسيا في دونباس بأوكرانيا، وكانت وقتها تحت إشراف العقيد الاحتياطي في مديرية المخابرات الرئيسية الروسية الذي شارك في مغامرة الفيلق السلافي بسوريا، «دميتري يتكين[1]» وكان يعرف بالاسم الحركي «فاغنر».

مقاتلون موالون لموسكو يتخذون مواضعهم في دونستيك الأوكرانية

بالإضافة إلى سوريا، ينشط موظفو فاغنر في المناطق النائية مثل البلدان الأفريقية، على غرار ليبيا والسودان وجمهورية أفريقيا الوسطى، حيث كشف

1 مقدم مولود في أوكرانيا، وهو من المقاتلين السابقين في منطقة دونباس شرقي أوكرانيا، وكان يعرف بالاسم الحركي «فاغنر»، خدم في وقت سابق في لواء القوات الخاصة التابعة للمخابرات العسكرية الروسية، وذهب إلى سوريا مع مجموعة من المقاتلين تجندهم شركة تدعى «سلاف كوربس» في عام 2013 حيث كانت أولى مشاركاته هناك حسبما نقلت رويترز عن شخصين مقربين منه.

تقرير تم تسريبه للأمم المتحدة في مايو/أيار من العام 2019، أن ألف عنصر من مجموعة فاغنر موجودون بليبيا لدعم الجنرال المتقاعد خليفة حفتر.

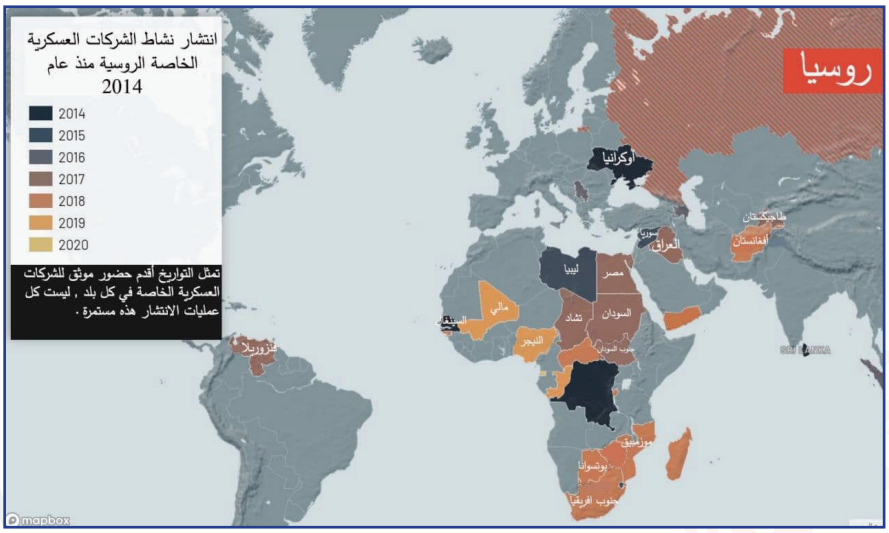

كما توسعت أنشطة المجموعة منذ يناير/كانون الثاني 2019 لتصل إلى أميركا الجنوبية، وبحسب تحقيق أجرته «رويترز» نهاية العام 2019، فإن «مقاتلين من روسيا يتبعون مجموعة (فاغنر) سافروا إلى العاصمة الفنزويلية كاراكاس من أجل دعم الرئيس نيكولاس مادورو (حليف روسيا) وإبقائه في سدة الحكم، كما تواجدت المجموعة في السودان دعماً لحكم الرئيس عمر البشير قبل الإطاحة به في أبريل (نيسان) 2019.

غالبا ما يصف المراقبون في وسائل الإعلام الغربية المجموعة الروسية بطريقتين:

- بأنها شركة لتوظيف «المرتزقة» من قدماء المحاربين المتقاعدين في خدمات الأمن أو الجيش الروسي، بالإضافة إلى مقاتلين موالين لروسيا من دول الاتحاد السوفياتي السابق أو من حليفتها صربيا.
- أو بأنها شركة خدمات عسكرية خاصة[2] على طراز «بلاك ووتر» الأمريكية، تعمل بشكل غير رسمي وبدون تنسيق مع الحكومة الروسية.

2 الشركات العسكرية الخاصة: كيانات ربحية قانونية تُوفر خدمات يمكن أن تُوكّل في العادة إلى القوات المسلحة الرسمية لبلد ما، ويتراوح عمل هذه الشركات بين تحليل المعلومات الاستخبارية وتوفير الاستشارات والتكتيكات والخدمات الوقائية والحمائية.

بينما يرجح البعض النظرية التي تقول: أن فاغنر لا تندرج تحت فئة الارتزاق ولا تحت فئة شركة عسكرية خاصة، كما يذهب بعض الصحفيين في توصيفها أنها أقرب ما تكون إلى أداة جيوسياسية يستخدمها الكرملين في تنفيذ أجندة السياسة الخارجية الروسية.[3]

وهكذا فإن الغموض الملاحق لمجموعة فاغنر يمكن السياسية الروسية من التهرب من الاضطلاع بأي دور رسمي في بؤر الصراع الساخنة في مناطق متفرقة من العالم، حيث إنها لن تجبر على الاعتراف بعدد القتلى في حال لقي مقاتلوها حتفهم، ويمكن لموسكو كذلك تجنب تحمل المسؤولية والنأي بنفسها عن هذه المجموعة عندما يُتهم مقاتلوها بارتكاب جرائم حرب.

يقول المدون الروسي رسلان ليفييف، مؤسس مجموعة Conflict Intelligence، وهي مجموعة استقصائية مستقلة: «تخبرنا مشاهدة هذا الصراع بأن مرتزقة جيش فاغنر هم أول من يذهبون للقتال....»نعتقد أنّها استراتيجية تتبعها وزارة الدفاع الروسية بإرسال المرتزقة إلى أكثر الأماكن خطورة، وبالتالي نتجنب حدوث خسائر في صفوف الجنود الرسميين، ونحافظ على صورة نجاح العمليات القتالية».

ويذكر أن الولايات المتحدة أدرجت كامل مجموعة «فاغنر» على قائمة العقوبات في يونيو (حزيران) 2017 بسبب عملياتها في أوكرانيا، وصلتها بالانفصاليين في شرق أوكرانيا.

أما ممول المنظمة، فهو رجل الأعمال الروسي «يفغيني بريغوجين» القريب من بوتين والذي جنى ثروته من ورش الترميم قبل أن يوقع عقوداً عدة مع الجيش الروسي، كما أطلق عليه لقب «طباخ بوتين». وكانت الولايات المتحدة قد فرضت على بريغوجين عقوبات بعد أن اتهمته بمحاولة التدخل في الانتخابات الرئاسية لعام 2016 وانتخابات الكونغرس 2018. كما أدرجت الولايات المتحدة الأمريكية مؤخرا عدداً من المسؤولين الروس على قائمة المطلوبين لها، وعلى رأسهم «يفغيني بريغوجين» وخصصت مكافأة مالية قدرها 250 ألف دولار أمريكي، لمن يدلي بمعلومات تساهم بالقبض عليه.

3 تقرير لشبكة الجزيرة مترجم عن موقع "Inside Over" بعنوان: مخابرات روسية أم شركة خاصة؟ حقيقة مقاتلي «فاغنر» الذين يقاتلون في ليبيا وسوريا.

فاغنر في سوريا:

تقول صحيفة «التايمز» البريطانية: «إن نظام الأسد طلب في عام 2013 مساعدة ميليشيات روسية، لمراقبة حقول النفط في منطقة دير الزور ولدعم مجموعات موالية له في مدينة السخنة بريف حمص، فشارك 270 عنصرا من الفيلق السلافي -وهو فرع مسجل بهونغ كونغ لمجموعة «موران» للأمن- لأول مرة في عمليات عسكرية في سوريا، لكن هذه المغامرة منيت بإخفاق ذريع، وعند عودتهم إلى روسيا، تم اعتقال اثنين من قادة الفيلق -هما فاديم غوساف ويبغينيج سيدوروف- من طرف جهاز الأمن الفيدرالي الروسي».

لكن بعد النجاح الذي حققته في أوكرانيا، وصلت «فاغنر» إلى الساحة السورية عام 2016، وبرزت بمشاركتها من خلال المئات من عناصرها مع القوات المسلحة الروسية النظامية في معركتين لاسترجاع تدمر في مارس/آذار 2016 ومارس/ آذار 2017، مدعومة بالطيران ووحدات قيادة العمليات الخاصة الروسية والقوات السورية. وقد تولى «ديمتري أوتكين»، قيادة المجموعة الأولى من المرتزقة الروس في سوريا.

كانون الاول/ديسمبر 2016 استقبل أوتكين في الكرملين وظهر خلال حفل تكريمي «لأبطال سوريا»

«صورة اخرى تظهر قائد المرتزقة يقف في صورة له مع بوتن يقف على الطرف الاخير من يمين الصورة»

ولأجل تزويدها بالمقاتلين تم إنشاء قواعد خاصة في ملحقين بموقع لواء البعثة الخاصة العاشر التابع لقوات السبيتسناز الخاصة في مولكينو، بمنطقة كراسنودار في جنوب روسيا، وذلك بدعم من الجيش الروسي ووكالات الاستخبارات، حيث تجري عمليات تدريب المرتزقة. وتضم القاعدة الرئيسية مقرًا رئيسيًا، ومراكز تدريب ومخازن للأسلحة والذخائر، ومنشآت عسكرية أخرى.

قاعدة خاصة بتدريب فاغنر في روسيا – المصدر مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)

FOR STUDYING REVOLUTIONARY WARS

وهكذا يبدأ تنظيم المجندين في فاغنر، ويتم دفع 1000 دولار في الأسبوع خلال التدريب ($4000 شهرياً)، كما تتعهد «فاغنر» لأهالي المجندين بالحصول على ما يصل إلى 60,000 دولار إذا لقوا حتفهم في القتال، بحسب تقرير لصحيفة التايمز البريطانية.

وأضافت الصحيفة: «تم إغلاق الهواتف المحمولة وحجز جوازات السفر الخاصة بالمجندين، وتم إصدار بطاقة لكل مجند وإلزامه بالتوقيع على اتفاقية عدم الإفصاح، وكانت المهمة الأولى لفاغنر هي تقديم المشورة بشأن تدريب قوات النخبة في جيش الأسد، وكانت قوات مجموعة فاغنر هي القوة الفاعلة في معارك السيطرة على تدمر من تنظيم الدولة في مارس 2016، حيث أن الجيش الروسي زودهم بدبابات تي72 ومدافع هاوتزر وقاذفات صواريخ متعددة.

تعداد المرتزقة وتكلفتهم

بحلول ديسمبر/كانون الأول 2017، أضحى عدد عناصر فاغنر بحسب تقارير استخباراتية حوالي 6 آلاف مقاتل، وتتراوح الرواتب الشهرية لأعضاء المجموعة بين 1200 و4 آلاف دولار[4]. أما في سوريا، فإن عدد مقاتلي المنظمة المنخرطين في الحرب هناك ليس ثابتاً، لكن صحيفة «ريبابليك» الإلكترونية نقلت عن مصادر روسية وجود 2500 من المرتزقة بسوريا في عام 2016.

محطة «ABC» التلفزيونية الأمريكية وتحت عنوان «جيش فلاديمير بوتين السري: آلاف من المقاولين الروس يقاتلون في سوريا»، قالت إن مجموعة «فاغنر» قد نشرت في سوريا 3 آلاف مقاتل منذ عام 2015، فيما ذكرت تقارير غربية أخرى أن إجمالي عدد المرتزقة الروس في سوريا تجاوز 5 آلاف عنصر مسلح ومدرب.

يعتبر القوام الأساسي لـ «فاغنر» من المتقاعدين وقدامى المحاربين في أفغانستان والشيشان، لكن الشركة الأمنية توسعت بعد ذلك عبر التعاقد مع مجندين جُدد مع خبرة عسكرية محدودة بشكل عام، ويتم إرسالهم إلى منطقة الحرب بعد تدريب عسكري لا يتجاوز عدة أسابيع، بحسب ما أوضح موقع «فونتانكا» الروسي المستقل.

حسب تقرير لصحيفة «الديلي ميل" البريطانية يقول سيرجي، الذي عمل مرتزقاً لأربع سنوات في فاغنر كما كان جنديا سابقا بالجيش الروسي، إن القوات الروسية السرية تقطع رؤوس العناصر المأسورين لتحصل على مكافأة. وقال سيرجي: في البداية كنا نحصل على 65 جنيهاً إسترلينياً (86 دولاراً أميركياً) مقابل كل رأس من مقاتلي تنظيم الدولة، وقد أحضر رجالنا العديد منها، لذلك انخفض السعر. ولأنه كان من الضروري أن نتوقف عن إخافة السكان المحليين؛ أصبحنا نحصل على 13 جنيهاً إسترلينياً (17 دولاراً أميركياً) مقابل الرأس. وأضاف المرتزق السابق في فاغنر: إن جنود المرتزقة مثله لا يتلقون أي ميدالياتٍ روسية، وإذا قُتلوا في أثناء عملهم، فإن جثثهم لا تعود إلى الوطن، إذ تنص عقودهم على عدم إعادة الجثث لأن الأمر مكلفٌ للغاية، كما يُمنع المرتزقة من التحدث عن عملهم، ويُطلَب منهم عدم إخبار عائلاتهم أين سيذهبون.

4 مجلة «غلوبال فيلاج سبيس" (Global Village Space) الباكستانية تقرير للكاتب شين كوين « تاريخ مجموعة فاغنر»

أما بخصوص أسر المرتزقة فيحصلون على تعويضٍ مالي يبلغ نحو 52 ألف دولار أميركي، عن المرتزقة الذين يُقتلون أثناء العمل، في حين يحصل الجرحى مبلغ 15544 دولاراً أميركياً، إذا استوفت الشروط عند الإصابة بجروح، كاستخدام السترة الواقية وخوذة الرأس المقاومة للرصاص، وإلا فلن يحصل على أي شيء في المقابل.

وكالة «آر بي سي» الإخبارية الروسية في وقتٍ سابق من العام 2017 قالت إن قوات فاغنر قد كلفت روسيا 145 مليون جنيه إسترليني (193 مليون دولار أميركي) أي بعد عامين من تدخلها بسوريا بمعدل 80 مليون دولار بالعام الواحد.

هذه المبالغ الغالية مقارنة بمستوى دخل المواطن الروسي دفعت «يفغيني بريغوجين» إلى السعي للبحث عن عقود مغرية لتمويل المرتزقة الروس، كالعقد الذي وقعه مع نظام الأسد باسم شركة «ايفرو بوليس»[5] في كانون الأول/ ديسمبر 2016. وينص على استعادة فاغنر السيطرة على حقول وبنى تحتية نفطية مقابل 25 في المئة من انتاج هذه الحقول والبنى.

AL - KHATTABI KRW FOR STUDYING REVOLUTIONARY WARS

5 نقلت ABC عن موقع فونتانكا الإخباري الروسي، والذي يتخذ من سانت بتروسبورغ مقرا، أن ايفرو بوليس ليست سوى واجهة لفاغنر. ومالك ايفرو بوليس هو يفغيني بريغوجين، وتعمل ايفرو بوليس التي يملكها بريغوجزين في مجال خدمات الطعام ومن بين زبائنها الجيش الروسي، وقال زعيم المعارضة الروسية أليكسي نافالني إن شركات بريغوجين باتت تسيطر على كل عقود وزارة الدفاع الروسية. وأشارت الشركة على موقعها على شبكة الأنترنت أنها تعمل في مجال بيع الأغذية عام 2016.

لكنها أضافت مؤخرا مجالات التعدين وإنتاج الغاز والنفط إلى قائمة مجالات أنشطتها وافتتحت مكتبا لها في العاصمة السورية دمشق.

نشاط فاغنر في سوريا:

شاركت «فاغنر» بنشاط كبير في أعمال قتالية منذ عام 2015، وبحسب مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية، فإن «المهام عالية الخطورة باتت تُسند إلى مقاتلي (فاغنر) في مناطق الصراع»، مشيرة إلى عملية السيطرة على «تدمر» (شمال شرقي سوريا) في أغسطس (آب) 2017 بعد معارك عنيفة مع تنظيم الدولة. لكن البداية الحقيقية لفاغنر كانت في هجوم اللاذقية خلال أكتوبر 2015، الذي كان يهدف للسيطرة على الساحل السوري وإنهاء سيطرة الفصائل المعارضة على مساحات واسعة فيه.

ثم جاء بعد ذلك الهجوم على تدمر في مارس (آذار) 2016 الذي أسفر عن السيطرة على المدينة قبل أن يعود تنظيم الدولة للسيطرة عليها نهاية العام، الأمر الذي دفع المرتزقة الروسية للتدخل مجدداً في بداية 2017 لإعادة السيطرة على المدينة.

شاركت فاغنر بعد ذلك في حملة وسط سوريا منتصف عام 2017 التي هدفت إلى السيطرة على مدينة السخنة الاستراتيجية، قبل أن تشارك في الهجوم على ريف حماة في سبتمبر (أيلول) من العام ذاته.

كما خاضت فاغنر معارك للسيطرة على حقول نفطية قرب دير الزور استمرّت بين سبتمبر ونوفمبر من عام 2017. ودخلت مجموعات من هذه القوات أيضاً بسلسلة مواجهات في شمال غربي سوريا في الفترة بين أكتوبر 2017 وفبراير 2018، للسيطرة على تقاطع محافظات حماة وحلب وإدلب، قبل أن تتعرض في فبراير من عام 2018 إلى ضربة كبيرة بعدما خسرت مئات المقاتلين دفعة واحدة خلال القصف الأميركي على وحداتها عندما حاولت الاقتراب من القوات الكردية المدعومة من جانب واشنطن قرب أحد الحقول النفطية.

بالإضافة إلى الأنشطة القتالية، فقد باتت مهام حماية المنشآت النفطية ومناطق الموارد الطبيعية أو حماية شخصيات عسكرية مهمة للجانب الروسي من المهام الموكلة لعناصر فاغنر.

تجنيد السوريين في فاغنر:

تضم فاغنر قائمة طويلة من الجنسيات بدءا من الروسية والأوكرانية والمولدافية والأرمينية وحتى الكازاخية، لكنها لا تعتمد عليهم فقط، فمنذ نشاطها في سوريا، تشرف فاغنر على شركتين أمنيتين «كواجهات سورية» تتمثلان في: «صائدو الداعش» (أو الصياد[6])، و«سند» للحراسة والخدمات الأمنية، تتولى «فاغنر» من خلالهما تدريب عناصر الشركتين، لحماية الاستثمارات الروسية على غرار مناجم الفوسفات وحقول النفط والغاز في البادية السورية ومحافظة دير الزور (شرق)، والاستعانة بهم في القتال سواء داخل سوريا أو حتى نقل المئات منها إلى ليبيا للقتال إلى جانب مليشيات الجنرال الانقلابي خليفة حفتر.

يتم إغراء الشباب بالرواتب المرتفعة التي تصل إلى 1500 دولار شهرياً، وهي بذلك تستغل الأوضاع الاقتصادية السيئة في المحافظات السورية. ويتم نقل هذه المجموعات التي يتم التعاقد معها عبر مطار «حميميم» إلى الأراضي الليبية عبر طائرات شحن روسية تحط بشكل مستمر في قاعدة «الجفرة» وسط ليبيا، وعلى متنها معدات وأسلحة وذخائر، أو عبر شركة «أجنحة الشام» للطيران المدني التابعة لنظام الأسد.

وبحسب ناشطين سوريين، ينص العقد الذي جرى توقيعه بين «فاغنر» ومجندين من مدينة «دوما» على إعطاء المجندين مبلغ 500 دولار أمريكي عند السفر، مع تقسيم المتطوعين إلى فئتين الأولى فئة المقاتلين وتحصل على 2500 دولار كراتب شهري، وفئة الحراسة التي يبلغ راتب الفرد فيها شهرياً 1200 دولار. ويمتد العقد لـ 6 أشهر، وفي نهاية التعاقد يتم صرف مبلغ 6700 دولار للشخص الواحد كتعويض.

أما في السويداء وبحسب ما نقل موقع «السويداء 24» الإخباري فإن «حزب الشباب الوطني السوري» في محافظة السويداء، يدعو الشباب هناك لتسجيل أسمائهم للخدمة العسكرية تحت إشراف مجموعة فاغنر، وذلك مقابل رواتب شهرية تدفع في ليبيا وقيمتها «1000 دولار للمتطوعين لحراسة المنشآت و1500 دولار للمتطوعين في القتال، هذا بالإضافة إلى تعويض إضافي للعائلات في حالة تعرض هذه العناصر للقتل أو في حال أصبحوا في عداد المفقودين أثناء الخدمة".

6 تأسست الشركة باسم ميليشيا مدعومة من روسيا بعد مضي عام على تدخلها المباشر في سوريا، وكان اسمها آنذاك «صائدو داعش» ومقرها الأساسي في بلدة «السقيلبية» بريف حماة، وقد انخرط عناصرها في الأعمال القتالية وبالأخص في منطقتي «تدمر» و «شاعر» في بادية حمص، لكن في شهر آذار / مارس 2017 حصلت الميليشيا على ترخيص رسمي من مديرية التجارة بمحافظة حماة باسم «شركة الصياد» ومهمتها تقديم الحراسات الأمنية للمنشآت، ويديرها «ميخائيل جرجس» ومن أبرز المؤسسين لها: أديب توما – يسار إبراهيم.

خسائر فاغنر في سوريا:

نشرت وكالة رويترز في 3 نوفمبر/تشرين الثاني 2016 تقريرا مفصلا عن عدد من المقاتلين الروس الذين كانوا يعملون ضمن هذه المجموعة وقتلوا أثناء المعارك في سوريا. وقال التقرير أنه وخلال العام 2016 كان هناك وحدة روسية كانت تضم نحو 100 روسي كانوا يقاتلون إلى جانب قوات الأسد شمالي سوريا، قتل أحد عناصرها ويدعى «مكسيم كولغانوف» في فبراير/شباط 2016 خلال المعارك قرب مدينة حلب وبعدها بفترة قصيرة قتل عنصر آخر يدعى «سيرغي موروزوف» بعد إصابته خلال المعارك قرب مدينة تدمر وسط سوريا.

الجدير بالذكر أنه لم يتم الإعلان عن مقتل الشخصين في الإعلام الروسي وتم إخبار عوائلهم بمعلومات محدودة عن ظروف مقتلهما وطُلب منها عدم الخوض في الموضوع، الأمر الذي يدل على التكتم الروسي الكبير على حجم الخسائر التي تمنى بها هذه المجموعة في سوريا.

موقع محطة ABC التلفزيونية الأمريكية قال في تقرير سابق تحت عنوان «جيش فلاديمير بوتين السري: يمكن القول إن انتصار روسيا في سوريا جاء دون خسائر تذكر في صفوف الجنود الروس إذ أن المقاولين يموتون دون ضجيج وليسوا على قيود وزارة الدفاع الروسية».

وبالعودة إلى ما وقع في 7 فبراير عام 2018، شمال شرق سوريا وفي دير الزور تحديداً حيث تكبدت فاغنر الخسارة الأكبر لها على الأراضي السورية، فقد ذكرت صحيفة «صنداي تايمز» أنه وفي حدود الساعة العاشرة مساءً من يوم 7 شباط/ فبراير في الصحراء السورية بدأ مرتزقة روس ومقاتلون موالون للنظام السوري لبشار الأسد بالتقدم نحو قاعدة تسيطر عليها قوات مدعومة من الولايات المتحدة قرب أحد حقول النفط، وأشارت الصحيفة إلى أن أعداداً كبيرة منهم قتلت بعد ثلاث ساعات بواسطة الطيران الأمريكي والقصف المدفعي. وهو الأمر الذي أكدته صحيفة إندبندنت البريطانية، وقالت إن هذه المعركة التي استمرت أربع ساعات ليلا، أظهرت تفوق القوات الأميركية الكبير.

وقالت صحيفة «الإندبندنت» إن ثلاثين جندياً أميركياً من قوات «دلتا والرينجرز» من قيادة العمليات الخاصة المشتركة كانوا يعملون مع القوات الكردية والعربية بالقرب من أحد حقول الطاقة قرب مدينة دير الزور، تعرضوا لهجوم من أكثر من خمسمئة من المرتزقة الروس والجنود السوريين، معهم 27 مركبة مدرعة، بينها دبابات وحاملات جنود في ليلة السابع من فبراير/شباط الماضي، وقالت الصحيفة أن قيادة القوات الأميركية تواصلت مع قيادة القوات الروسية في سوريا عندما لاحظت تحرك قوات المرتزقة والقوات الحكومية قبل أيام من يوم المعركة، إذ نفت القيادة الروسية أي علاقة لها بهذه القوات، ليتضح لاحقاً أنها تضم أغلبية من المرتزقة الروس تسمى مجموعة «فاغنر». وقال وزير الدفاع الأميركي «جيمس ماتيس" إن القيادة العليا الروسية في سوريا أكدت لهم أن هذه القوات لا علاقة لها بروسيا، الأمر الذي جعله يوجه رئيس الأركان الجنرال جوزيف دانفورد بإبادتها، وهذا ما حصل.

أما موقع صحيفة «كومسمولسكايا برافدا» الإخباري المقرب من الجيش الروسي، فقد نقل عن أحد عناصر الرتل قوله: «لم يتوقف الأمريكيون عن القصف، لقد أبادونا عمليا، في البداية بدأوا بالقصف المدفعي وبعدها جاءت الطائرات العمودية، لقد أُبيدت الوحدة الهجومية الخامسة برمتها، لقد ذابوا مع معداتهم».

ومن جانبها تبنت الولايات المتحدة تنفيذ الضربة الجوية على الرتل المشترك، وقالت إنه رتل لقوات النظام السوري في محافظة دير الزور، كان يستعد للتقدم صوب مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية لانتزاع المنطقة منهم. كما أن مدير الاستخبارات المركزية الأمريكية مايك بومبيو السابق خلال التصديق على تعيينه وزيراً للخارجية، أمام مجلس الشيوخ قال إن الضربة الأمريكية التي نفذت في دير الزور بسوريا في شباط/فبراير الماضي قتلت 200 من المرتزقة الروس الموالين للنظام السوري.

بينما قالت وكالة «رويترز» عن مصادر وصفتها بالمطلعة، إن نحو ثلاثمئة شخص يعملون لصالح شركة عسكرية روسية خاصة مرتبطة بالكرملين، قتلوا أو أصيبوا في سوريا خلال هذه المعركة، ولم تتحدث وزارة الدفاع الروسية عن عدد قتلى

الرتل وتفاصيل ما حدث بل ركزت على توجيه الاتهام لواشنطن بمحاولة السيطرة على ثروة سوريا بحسب وصفها.

وبالمحصلة فإنه ليس من الواضح عدد المرتزقة من الجيش الروسي الخاص «مجموعة فاغنر» الذين سقطوا في سوريا، بسب عملية التكتم الكبيرة التي تحيط بها السلطات الروسية هذه المجموعة[7]، وكما قالت الصحيفة البريطانية «الغارديان» فإن المرتزقة الروس يُرمون في سوريا ويدفنون في صمت ويُنسون....

فاغنر من الداخل:

تحدثت وسائل إعلام غربية وروسية، أن السلطات الروسية في موسكو منعت كتاباً لأحد المرتزقة الروس من الطباعة واسمه «غابيدولين»، يتحدث فيه عن تجربته الشخصية في سوريا، وعن دور المرتزقة الروس «فاغنر» في القتال إلى جانب قوات الأسد.

وتطرق غابيدولين في كتابه إلى أنشطة الشركة الأمنية الروسية ونشرت صحيفة «ميدوزا» الإلكترونية ومقرها «جمهورية لاتفيا»، بعض من هذه المعلومات نقلاً عن «غابيدولين» نفسه. وذكر «غابيدولين» أنه وفي أثناء قدومه مع زملائه في الكتيبة إلى سوريا، تفاجؤوا بعدم وجود أي أختام أو تأشيرة على جوازات سفرهم، ودخلوا البلاد بناء على ذلك دون وجود أي عوائق «لأن الحكومة الروسية لم تكن تريد الاعتراف بوجود مقاتلين مرتزقة غادروا البلاد بشكل رسمي، بحسب وصفه»، وأنهم مرروا الأسلحة الموجودة داخل الحقائب أمام جهاز كاشف المعادن والأسلحة في المطارات الروسية وأمام موظفي الجمارك، دون أي اعتراض».

وقال المقاتل الروسي «إن أربعة من جنود فاغنر قطعوا رأس جندي سوري تابع للنظام السوري بعد تعذيبه، لنيته الهروب، وذلك لترهيب من يريدون الهروب من الجيش السوري». وأشار المقاتل الروسي إلى أنه «لولا فاغنر لما كان باستطاعة القطيع السوري (مقاتلو نظام الأسد) إعلان سيطرته على مدينة تدمر عام 2016».

7 تحدثت وسائل إعلام روسية عن صحفي روسي، كتب عن المرتزقة الروس في سوريا، لقي حتفه في ظروف غامضة بعدما سقط من شرفة شقته في الطابق الخامس. وقالت وسائل إعلام روسية أن الجيران عثروا على مكسيم بورودين مصاباً في مدينة ايكاتيرينبورغ الروسية، ونقل إلى المستشفى لكنه فارق الحياة هناك.

وكتب بورودين في الأسابيع الأخيرة عن المرتزقة الروس الذين يعملون في مجموعة تحمل اسم « فاغنر»، ويعتقد أن عدداً كبيراً منهم قتلوا في سوريا يوم 7 فبراير/ شباط في معارك مع القوات الأمريكية.

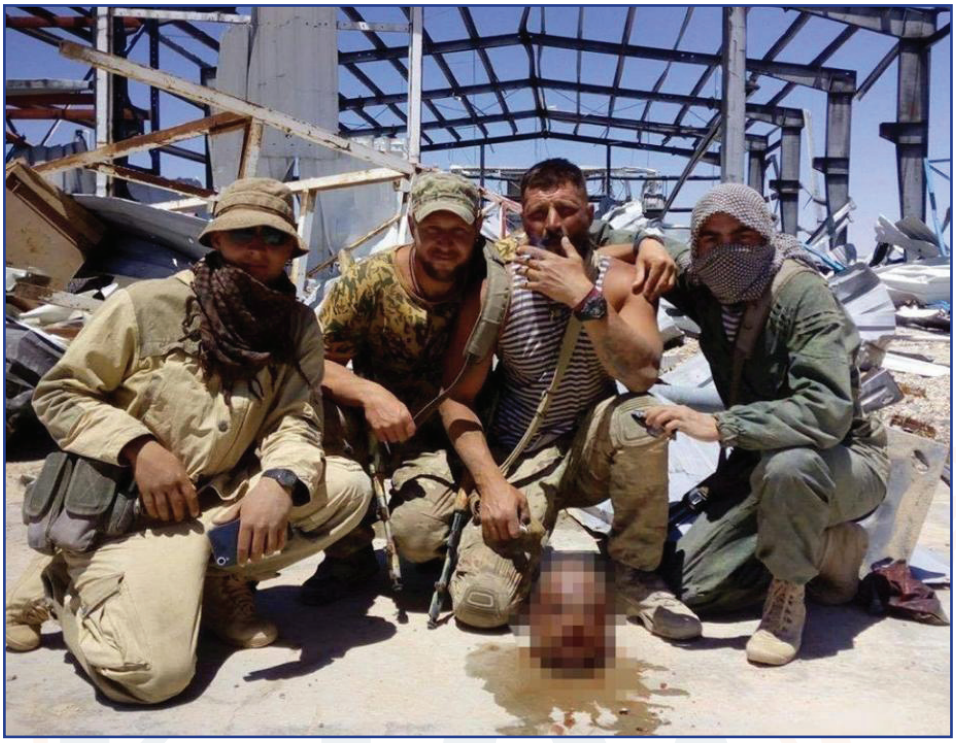

صورة انتشرت في صحيفة «نوفايا غازيتا» الروسية يوم 21 نيسان/أبريل 2020، تظهر مرتزقة فاغنر، وأمامهم رأسًا مقطوعًا، وتبدو عليهم السعادة أثناء التقاط هذه الصورة

وتحدث المقاتل الروسي في كتابه أيضاً عن «قاعدة حميميم» العسكرية، وقال إن «الرفاهية الموجودة في قاعدة حميميم تم تمويلها من قبل دافعي الضرائب في روسيا»، معرباً عن دهشته من الوضع داخل القاعدة وأضاف أن الجنود الروس نظيفون، مهندمون، وجرت تغذيتهم بشكل جيد جداً، وكانت الوحدات السكنية تحتوي على تكييف هواء ومنشآت رياضية ومقاهي، ولم يكن بإمكاني أن أحلم بمثل هذه الظروف»، مضيفا أن «المظليين ومشاة البحرية الروس أصبحوا عبارة عن كتلة عظام مكسوة بالدهون».

وتحدث المقاتل الروسي عن امتلاء مستشفيات روسيا وحميميم بمقاتلي «فاغنر»، وأن قتلى «فاغنر» لا يحظون بأي اهتمام من قبل الروس عند مقتلهم، إذ يحق لهم استخدام الثلاجات فقط، حتى يتمكن السوريون من غسلهم بخرطوم، ووضعهم في توابيت من الزنك قديمة أو بالية، ثم في صناديق من الخشب، مشيراً إلى أن روسيا كانت تتحفظ على أعداد القتلى.

ومن ناحية أخرى، كشفت صحيفة «دايلي ميل» البريطانية، أن مرتزقة روس يشترون فتيات سوريات عذارى لاستغلالهن جنسياً، وذلك بعد أن تم جلبهم إلى سوريا دعما لنظام الرئيس بشار الأسد. وفي تقرير مطول، نقلت الصحيفة عن أحد المرتزقة السابقين قوله إن هؤلاء المقاتلين الروس في سوريا كانوا يحصلون على فتيات عذارى مقابل 100 دولار لاستغلالهن جنسيا لمدة سنة كاملة، فيما يتراوح السعر بين 1500و2000 دولار لشرائهن بشكل نهائي. وأضاف «الأسهل أن تشتري زوجة بدلا من البحث عن واحدة. أعرف رجالاً أعدوا أوراق السفر الخاصة بهذه الزوجات وعادوا برفقتهن إلى روسيا لاحقاً».

مخابرات روسية أم شركة خاصة؟

يقدم موقع "Inside Over" تقريراً بعنوان: مخابرات روسية أم شركة خاصة؟ حقيقة مقاتلي «فاغنر» الذين يقاتلون في ليبيا وسوريا، «ترجمة شبكة الجزيرة» يقول فيه: «إن أفضل طريقة لوصف هؤلاء «فاغنر» العملاء بأنهم فرع سري خاص بمديرية المخابرات الرئيسية الروسية... إن قَبِلنا أن تُسمى هذه المجموعة شركة عسكرية خاصة، فسينتقل التركيز بعيداً عن العمليات الروسية في الخارج لكي يسعى الناس بدلاً من ذلك إلى جمع التفاصيل المتعلّقة بشركة عسكرية خاصة محددة هي غير موجودة في الواقع، ويبدو أن بوتين وبريغوجين سعداء برؤية سردية الشركات العسكرية الخاصة تتضخم وتواصل انتشارها. يبدو أن جزءاً كبيراً من وسائل الإعلام في العالم الغربي من محللين وصحفيين كانوا يحرصون على توفير استخلاصات معمّقة بشأن الحرب الروسية الهجينة، حتى انطلت عليهم حيلة موسكو»[8].

8 تقرير مترجم على شبكة الجزيرة عن موقع "Inside Over" بعنوان: مخابرات روسية أم شركة خاصة؟ حقيقة مقاتلي «فاغنر» الذين يقاتلون في ليبيا وسوريا.

الخاتمة

تقتاد «فاغنر» وأخواتها من المرتزقة على الأزمات التي تعيشها سوريا والعديد من البلدان العربية، فمن سوريا والعراق واليمن مروراً بليبيا وإفريقيا، تنشط ميليشيا المرتزقة لحساب الأنظمة المستبدة، وذلك لتخفيض النفقات والخسائر البشرية التي تتحملها هذه الدول، وذلك مقابل ملايين الدولارات[9] التي تدفع لهم ولمن تجندهم، في سبيل نهب ثروات الشعوب العربية والإسلامية والقضاء على أحلامهم المشروعة في طريق الحرية والكرامة.

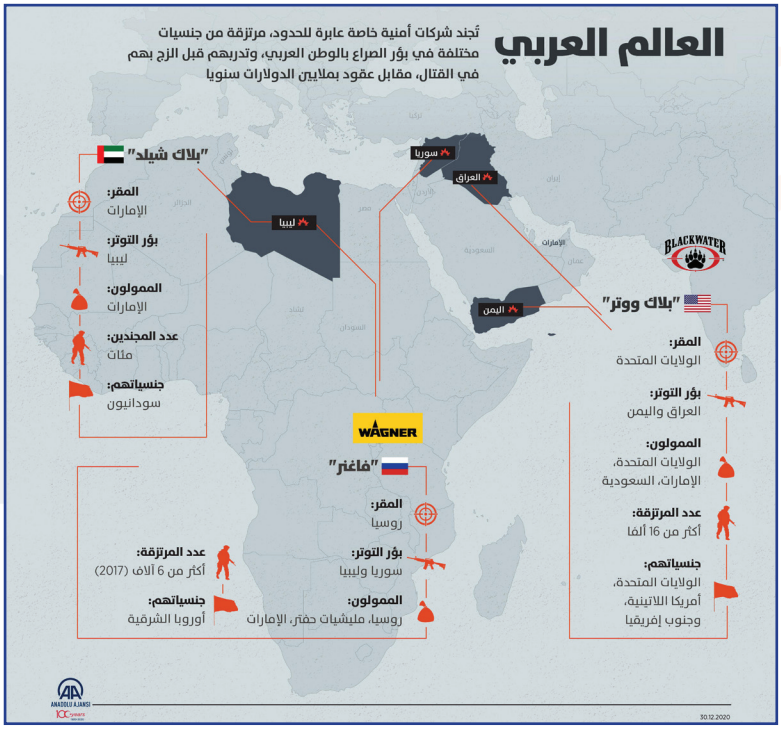

ومع ذلك يمكننا القول إن ميليشيا «فاغنر» قد تكبدت خسائر كبيرة في سوريا، ومع توسع نشاط المجموعة الروسية في دول كثيرة كأفريقيا، فإن قدرة فاغنر ستبقى مقتصرةٍ على عمليات محدودة النطاق داخل الأراضي السورية، ولا خيار لروسيا إلا بالاعتماد على قوتها النظامية في أي مواجهات محتملة على المدى البعيد.

9 تقدر وزارة الخارجية الفرنسية قيمة عائدات شركات الأمن الخاصة بحوالي 400 مليار دولار، بحسب دراسة للباحث الأردني وليد عبد الحي، ذكر فيها أن مجموع أرباح الشركات العسكرية في الوطن العربي هو 45 مليار دولار ما بين 2011 و2014.

alkhattabirw